

الانسان الكامل هو الاسم الأعظم و هو مرجع العباد
و الكائنات (و إياب الخلق إليكم و حسابهم عليكم) ج ٢٩

دروس في بيان مقامات اهل البيت عليهم السلام في كتاب الآداب المعنوية للصلاة للإمام
الخميني قُدّس سرّه الشريف

يا زهراء

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لولاية إمام زماننا الحجة بن الحسن صلوات الله و سلامه عليهما افضل المسالك و المناهج و الطرائق , و الصلاة في اكمل معانيها على سيد كل صامت و ناطق , حبيبا و سيدنا و نبينا الامين الصادق , ابي الزهراء محمد و آله الاطيبين الاطهرين حقائق الحقائق , و اللعنة الدائمة على اعدائهم و اعداء شيعتهم من كل فاسق و مارق إلى يوم يُجمع فيه الخلائق .

وصل بنا الكلام في الاسبوع الماضي إلى ما ذكره إمام الأمة قُدّست نفسه الزاكية في الصفحة السابعة بعد العاشرة بعد الاربعمائة من كتابه الشريف (الآداب المعنوية) قال قُدّست نفسه (فعاية خلقة الانسان عالم الغيب المطلق كما ورد في القُدسيات . أي في الاحاديث القُدسية . يابن آدم خلقت الاشياء لأجلك و خلقتك لأجلي , و في القرآن الشريف يُخاطب موسى بن عمران على نبينا و آله و عليه السلام و يقول , اصطنعتك لنفسي , و ايضا يقول , و انا اخترتك فالانسان مخلوق لأجل الله و مصنوع لذاته المقدسة و هو المصطفى و المختار من بين الموجودات , و غاية سيره الوصول إلى باب الله , و العكوف لفناء الله , و معاذه إلى الله و من الله و في الله و بالله كما يقول سبحانه في القرآن , إنّ إينا اياهم , و سائر الموجودات بواسطة الانسان ترجع إلى الحقّ تعالى بل مرجعها و معاذه إلى الانسان كما يقول في الزيارة الجامعة المظهرة لبُنبذة من مقامات الولاية , و إياب الخلق إليكم , و حسابهم عليكم , و يقول , بكم فتح الله و بكم يختم , و في قول الله تعالى , إنّ إينا اياهم ثم إنّ علينا حسابهم , و قوله عليه السلام في الزيارة الجامعة , و إياب الخلق إليكم و حسابهم عليكم , سِرٌّ من اسرار التوحيد و اشارة إلى أنّ الرجوع إلى الانسان الكامل هو الرجوع إلى الله لأنّ الانسان الكامل فانٍ مطلق و باقي بقاء الله و ليس له من عند نفسه تعين و إنية و انانية بل هو نفسه من الاسماء الحُسنی و هو الاسم الاعظم) هذه الفقرات من كلامه قُدّست نفسه

الانسان الكامل هو الاسم الأعظم و هو مرجع العباد

و الكائنات (و إياب الخلق إليكم و حسابهم عليكم) ج ٢٩

الشريفة تلوثها على مسامعكم في الاسبوع الماضي و بينت اهم المضامين التي اشار إليها إمام الأمة قدسَتْ
نفسه الزاكية , بِشَكل اجمالي اُمُر على ما ذَكَرْتُ من الكلام و أُثْمُ كلامي من حيث انتهيتُ في الاسبوع
الماضي .

الكلام هنا عن الغاية من خلقة الانسان و لذلك في العبارات الاولى (فَعَايَةُ خَلْقَةِ الْانْسَانِ عَالَمُ الْغَيْبِ
المطلق) و تَحَدَّثْتُ عن هذا المعنى , انّ المراد من كلامه قدسَتْ نفسه الشريفة انّ الغاية من خلقة الانسان
عالم الغيب المطلق هو انّ المخلوق البشري يتمكّن في سلوكه الصحيح من ان يستشرف شيئاً من عالم
الغيب , و غاية الخلقة ان يربط الانسان و ان يَصِلَ الانسان إلى مراتب عالم الغيب و ان تتساوى عنده
مراتب عالم الشهادة و هو العالم الذي نعيش فيه مع مراتب عالم الغيب و كلٌّ بِحَسَبِ مرتبته
و بِحَسَبِ منزلته , و تَحَدَّثْتُ عن هذا المعنى و فصّلتُ القول فيه لكن يمكن ان أُبَيِّنَ هذا بِمِثَالٍ يتقرَّبُ فيه
المعنى من جهة اختلاف مراتب اهل الايمان و من جهة اختلاف مراتبهم في الاستشرف على عالم الغيب ,
في بعض الحالات ربّما الذي يطلّع عليه الانسان من عالم الغيب يكون بِمَرْتَبَةِ الرؤيا التي يراها في المنام ,
هناك من الرؤى التي يراها الانسان في المنام التي يتكشّفُ له فيها شيء من حقائق الغيب , و الرؤى على
مراتب , و الرؤى على مَنَازِل و اصناف و انواع , الرؤى الصادقة التي تتحدّثُ عن عالم الغيب و عن شيء
من اسرار الغيب هي التي اقصدها في كلامي , في بعض حالات الانسان , لِصَفَاءِ فِي نَفْسِهِ , لِصَفَاءِ فِي
قلبه , لِصَفَاءِ فِي رُوحِهِ تكون الرؤيا هي الوسيلة و هي المرتبة التي يتّصلُ بِهَا الانسان في عالم الغيب , و
هناك مراتب ارقى من مرتبة الرؤيا كمرتبته المُكاشِفة , و المُكاشِفة هي الرؤيا في عالم اليقظة , حينما تأخذُ
الانسان . و هو في يقظته . حالة من السِنَةِ بين اليقظة و النوم , تتكشّفُ له في مثل هذه الحالة اسرار من
اسرار الغيب , هي هذه التي يُعبّرُ عنها بالمكاشفات , و ارباب المكاشفة يُقصدُ منهم اصحاب الملكات من
هذا القبيل , المُكاشِفة مرتبة ايضا من مراتب العلاقة بِعالم الغيب , و هناك ما هو ارقى من المُكاشِفة , ما
يُصطلح عليه بِالْمُشَاهَدَةِ , و هناك ما هو ارقى من المُشَاهَدَةِ , ما يُصطلح عليه بِالْمُعَايِنَةِ , و المُعَايِنَةُ من
ارقى المراتب التي يستطيع الانسان من طريقها ان يتّصل بِعالم الغيب و ان ينكشفَ له شيء من اسرار عالم
الغيب , هذا بِحَسَبِ الاصطلاح المتعارف بين اهل المعرفة , بين العرفاء , هذا التقسيم , التقسيم المعروف
في انكشاف المعلومات الغيبية و في انكشاف الاسرار الغيبية و في الاتصال بالعالم الغيب , هذا التقسيم هو
المعروف و المشهور بين اهل المعرفة , المُكاشِفة اولاً ثم بعد ذلك المُشَاهَدَةُ ثم بعد ذلك المُعَايِنَةُ و لِكُلِّ مرتبة
من هذه المراتب ايضا انواع و في كل مرتبة من هذه المراتب هناك تفصيلات و كلام يطول الحديث لو اردنا

الانسان الكامل هو الاسم الأعظم و هو مرجع العباد
و الكائنات (و إياب الخلق إليكم و حسابهم عليكم) ج ٢٩

الدخول في سائر تشعُّباته و ليس الكلام معقودا للبحث في مثل هذه المسائل , إنما اورَدَتْ هذا الامر لأجل توضيح مقصودي من أنّ الغاية من خلقه الانسان الصلّة بعالم الغيب بحيث تكون هناك رابطة , تكون هناك صلّة , تكون هناك قناة توصله بعالم الغيب و كل انسان بحسب مرتبته , و كل انسان بحسب رُتبته , بحسب مقامه , بحسب معرفته , بحسب يقينه و هكذا تختلف مراتب اهل الايمان و باختلاف مراتب اهل الايمان مراتب الصلّة بعالم الغيب ايضا تختلف بحسب اختلاف مراتبهم .

مقصود إمام الأمة هو هذا المعنى بشكل اجمالي و انا شرحتُه في الاسبوع الماضي لذا اشترتُ إلى هذا المثال فقط لتوضيح المطلب و اطوي كشحاً عن باقي المعاني التي ذكرتها في الاسبوع الماضي , فعاية خلقه الانسان هو هذا المعنى , و المعنى الذي اشارَ إليه في الحديث القدسي (يابن آدم , خلقت الاشياء لأجلك و خلقتك لأجلي) ذكرتُ هذا المعنى في الاسبوع الماضي , بأنّ هذا الكلام على نحو الحقيقة المراد منه اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين لأنّ اهل بيت العصمة هم الذين خلقهم الله لأجله (يابن آدم , خلقت الاشياء لأجلك و خلقتك لأجلي) نفس الكلام الموجود في حديث الكساء الشريف (ما خلقتُ سماءاً مبنيةً , و لا ارضاً مدحيةً) ذكرتُ هذا المقطع في الدروس الماضية إلى ان يقول الحديث الشريف (إلا لأجلكم و محبتكم) .

(ما خلقتُ سماءاً مبنيةً , و لا ارضاً مدحيةً) إلى سائر المصاديق الاخرى التي اشارَ إليها حديث الكساء الشريف (إلا لأجلكم و محبتكم) نفس المضمون هو الموجود في هذا الحديث القدسي , إيّ ما خلقتُ الاشياء إلا لأجلك , و ما خلقتك إلا لأجلي , نفس الكلام الموجود في حديث الافلاك (يا احمدُ , لولاك لولاك لما خلقتُ الافلاك) هذه المضامين و هذه المعاني واضحة في كثير من الاحاديث و من الكلمات المعصومية الشريفة التي وردت عن ائمتنا عليهم افضل الصلاة و السلام , غاية خلقه الانسان الصلّة بعالم الغيب , أما هذه الصلّة كيف تتحقّق للإنسان ؟ كيف يقترب الانسان شيئاً فشيئاً من دائرة الغيب ؟

الانسان لا يقترب من دائرة الغيب إلا من طريق الباب الذي فتحه الباري سبحانه و تعالى و الذي اشارَ إليه إمام الأمة بأنّ مرجع العباد إلى الانسان الكامل حين قال (في الزيارة الجامعة , و إياب الخلق إليكم و حسابهم عليكم سرٌّ من اسرار التوحيد و اشارة إلى أنّ الرجوع إلى الانسان الكامل هو الرجوع إلى الله لأنّ الانسان الكامل) و الانسان الكامل كما مرّ علينا في الدروس الماضية نبينا و ائمتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هذا الاصطلاح بين اهل المعرفة يُطلق على المعصومين عليهم افضل الصلاة و السلام (

الانسان الكامل هو الاسم الأعظم و هو مرجع العباد

و الكائنات (و إِيَابِ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَ حَسَابِهِمْ عَلَيْكُمْ) ج ٢٩

لأنَّ الانسان الكامل فإِنْ مطلق و باقٍ ببقاء الله (إلى ان يقول (و هو الاسم الأعظم) الاسم الأعظم الالهي هو حقيقة الانسان الكامل , حقيقة الانسان الكامل نَبِيُّنَا , أميرنا , إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين , رابطة الانسان من هذا الباب , طريقة الانسان و سبيل الانسان إلى الصلوة بعالم الغيب من هذا الباب و لذلك في الزيارة الشريفة (و انتم السبيل الأعظم) السبيل الأعظم السبيل الذي فتحه الله لكل خلقه , ليس للإنسان فقط , السبيل الأعظم , صيغة (اعظم) صيغة افعال التفضيل و معرفة بالالف و اللام أي انه الأعظم من كل السبيل (و انتم السبيل الأعظم) السبيل الأعظم اعظم سبيل في هذا الوجود و لكل الموجودات , سائر المخلوقات سبيلها من هنا و ارتباط سائر الموجودات بهذه العروة , و الانسان مخلوق من هذه المخلوقات , و الانسان مُرتبط بهذه العروة ليس فقط من هذه الجهة , من جهة السلوك للوصول إلى عالم الغيب , الانسان مُرتبط تكويناً و تشريعاً بهذا الباب و بهذه الصلوة لأنَّ هذا الباب هو الباب المفتوح لِقَيْضِ الْبَارِي الْنازِلِ على كل موجوداته و اوضح هذه الموجودات (الانسان) و لذلك هذه المعاني بجدِّها جليَّة في دعاء شهر رجب الذي يرويه شيخنا الطوسي , شيخ الطائفة رحمة الله عليه في كتابه (مصباح المتهجد) ينقله عن النائب الثاني الخاص , عن شيخنا الافضل ابي جعفر مُحَمَّد بن عثمان بن سعيد العُمري رضوان الله تعالى عليه و على ابيه , النائب الثاني الشيخ الكبير المعروف من بين النواب الاربعة , شيخنا الطوسي في كتابه (مصباح المتهجد) ينقل هذا الدعاء عن النائب الثاني للإمام الحجة عليه السلام , هذا الدعاء الذي يُستحبُّ قراءته في كل يوم من ايام شهر رجب المرجَّب , ماذا وردَ في هذا الدعاء ؟ التفتت معي إلى العبارات , إن شاء الله إذا سنحت الفرصة في ايام شهر رجب القادم و بقينا احياءاً إلى ذلك الوقت لعلِّي أوفِّقُ إلى شرح هذا الدعاء في المناسبات التي ستأتينا في مناسبات شهر رجب الشريف , ماذا وردَ في هذا الدعاء الشريف ؟ دعاء إمام زماننا عليه السلام (اللهم إني اسألك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاة امرك) انتبه إلى سياق الكلام و انتبه إلى ترتب العبارات , كلها تتحدث عن اهل البيت عليهم السلام (اللهم إني اسألك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاة امرك) ولاة امرك من هم (المأمونون على سرِّك , المُستبشرون بأمرِك , الواصفون لقدرك , المُعلنون لعظمتك , اسألك بما نطقَ فيهم من مشيئتك) مرَّ علينا في الدروس الماضية اول ما خلقَ الله خلقَ المشيئة بنفسها ثم خلقَ الاشياء بالمشيئة بعد ذلك و المشيئة هم (اسألك بما نطقَ فيهم من مشيئتك) المشيئة الإلهية نطقت فيهم و قلتُ هذه المشيئة هي المشيئة الفعلية , فرَّقنا بين المشيئة الفعلية و المشيئة الذاتية و لذلك هنا المشيئة تنطق و المشيئة الناطقة هي المشيئة الفعلية (اسألك بما نطقَ فيهم من مشيئتك فجعلتهم معادنَ لكلماتك و اركاناً

الانسان الكامل هو الاسم الأعظم و هو مرجع العباد
و الكائنات (و إياب الخلق إليكم و حسابهم عليكم) ج ٢٩

لِتَوْحِيدِكَ و آيَاتِكَ و مقاماتِكَ التي لا تعطيلَ لها في كل مكان , يعرفُكَ بها مَنْ عرفَكَ , لا فرقَ
بينك و بينها إلاَّ انَّهُم عبادُكَ و خَلْقُكَ) و هذا ارقى المقامات الواضحة لأهل البيت (لا فرقَ بينك و
بينها إلاَّ انَّهُم عبادُكَ و خَلْقُكَ) .

(فَتَقُهَا و رَتَقُهَا بِيَدِكَ , بِدَوِّهَا مِنْكَ و عَوْدُهَا إِلَيْكَ , اَعْضَادُ و اَشْهَادُ) لاحظوا الكلام مُستمر في
وَصَفِ اهل البيت (و مُنَاةٌ و اذواد , و حَفْظَةٌ و رُوَاد , فَبِهِمْ) بِهِمْ , بِهؤلاء (ملأتَ سَمَاءَكَ و
ارضَكَ حتى ظَهَرَ أن لا إله إلاَّ انت) اشارة إلى ان هذه الوجودات إنما خُلِقَتْ من نوريتهم صلوات الله
و سلامه عليهم اجمعين , نوريتهم اساس مادة هذا الوجود في جانبه المادي و في جانبه المعنوي (فَبِهِمْ
ملأتَ سَمَاءَكَ و ارضَكَ حتى ظَهَرَ أن لا إله إلاَّ انت) نفس الكلام الموجود في دعاء كَمِيلَ رَحْمَةَ الله عليه (اللهم
إِنِّي اسأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ التي وَسِعَتْ كل شيء) إلى ان يقول الدعاء الشريف (و باسمائِكَ التي
ملأتَ اركان كل شيء) و هم الاسماء الحُسنى كما مرَّ علينا في الدروس الماضية , نفس الكلام المذكور في
هذا الدعاء الشريف , في دعاء شهر رجب , نفس المضمون موجود في هذه الفقرة من دعاء كَمِيلَ بن زياد
(و باسمائِكَ التي ملأتَ اركان كل شيء , فَبِهِمْ ملأتَ سَمَاءَكَ و ارضَكَ) هذه الاسماء ملأتَ اركان كل
شيء و المراد من اركان كل شيء ليس الركن بالمعنى المادي , اركان كل شيء , الشَّيْئِيَّة هنا الحديث عن
الوجود , يعني اركان الوجود , يعني اركان كل موجود , و اركان الوجود و اركان كل موجود الذاتيات التي
يتَقَوَّمُ بها وجود الشيء , أليس الموجود له ذاتيات ؟ هكذا يقول الحُكَمَاء و الفلاسفة , انَّ الموجود له
ذاتيات , هذه الذاتيات يتَقَوَّمُ بها وجود الموجود , و الحديث هنا واضح في الدعاء الشريف (باسمائِكَ التي
ملأتَ اركان كل شيء) يعني اركان كل موجود و الرُّكن هنا . كما قلتُ . ليس بالجانب المادي (كل شيء)
تشمل المعاني المادية و تشمل المعاني المعنوية (كل شيء) تشمل العوالم العلوية و تشمل العوالم السفلية و
لذلك المخلوقات . في نظر اهل المعرفة . و هذه العوالم و هذه الموجودات مَظَاهِر اسمائه سبحانه و تعالى و
اسماؤه اهل بيت العصمة كما يقول صادق العترة الاطهر (نَحْنُ الاسماء الحُسنى) صلوات الله و سلامه
عليهم اجمعين , نفس الكلام هنا واضح و موجود في الفقرات التي تلوُّها قبل قليل عليك من دعاء شهر
رجب (اسأَلُكَ بِمَا نَطَقَ فِيهِمْ من مَشِيئَتِكَ) مَشِيئَةُ الله نَطَقَتْ في هذه الذوات المِطَهَّرَةِ , مَشِيئَةُ الباري
سبحانه و تعالى بَجَلَّتْ في هذه الحقائق المقدسة , إلى ان يَصِفَها الدعاء (لا فرقَ بينك و بينها إلاَّ انَّهُم
عبادُكَ و خَلْقُكَ) ثم يُبَيِّنُ الدعاء انَّ فَتَقُهَا و رَتَقُهَا بِيَدِ الله (فَتَقُهَا و رَتَقُهَا بِيَدِكَ , بِدَوِّهَا مِنْكَ و عَوْدُهَا
إِلَيْكَ) كل شيء من الله و كل شيء إلى الله لكن هذه المقامات الباري سبحانه و تعالى هو الذي جعلها

الانسان الكامل هو الاسم الأعظم و هو مرجع العباد

و الكائنات (و إياب الخلق إليكم و حسابهم عليكم) ج ٢٩

لأوليائه , جعلها لأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين تفضلاً منه و منةً لا حاجةً , تفضلاً من الباري و منةً عليهم جعل لهم هذه المقامات و قرَّبهم و أحبهم إلى ان خاطبهم (يابن آدم خلقت الاشياء لأجلك و خلقتك لأجلي , و لولاك لولاك لما خلقت الافلاك) و غير ذلك من الكلمات القدسية او من الاحاديث المعصومية الشريفة الناظرة إلى هذه المعاني (لا فرق بينك و بينها إلا أنهم عبادك و خلقتك , فتقها و رتقها بيدك , بدوها منك و عودها إليك) ثم يستمر الدعاء في بيان اوصاف اهل البيت (اعضاءً و اشهاد) اشهاد على كل المخلوقات , هم الذين جعلهم الباري سبحانه و تعالى شهوداً على كل خلقه , مرَّ علينا في الدروس الماضية الرواية التي يرويها شيخنا الكليني رحمة الله عليه في (الكافي) الشريف عن محمد بن سنان رضوان الله تعالى عليه عن إمامنا الجواد صلوات الله عليه , محمد بن سنان يقول كنت عند ابي جعفر الثاني , يعني الإمام الجواد عليه السلام , فأجريت عنده اختلاف الشيعة , ذكرت عنده ما اختلف فيه الشيعة من كلامهم و عقيدتهم في اهل البيت , ماذا قال له جواد الائمة عليه السلام ؟ يقول , هكذا قال لي , يا محمد , إن الله تبارك و تعالى لم يرل متفرداً بوحديته , ثم خلق محمداً و علياً و فاطمة صلوات الله عليهم فمكتوا الف دهر , في البداية , إن الله تبارك و تعالى لم يرل متفرداً بوحديته , ثم خلق محمداً و علياً و فاطمة صلوات الله عليهم و على آلهم الطاهرين فمكتوا الف دهر , ثم خلق جميع الاشياء , نفس الكلام في حديث المشيئة , اول ما خلق , خلق المشيئة بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشيئة .

ثم خلق جميع الاشياء فاشهدهم خلقها (اعضاءً و اشهاد) اهل البيت هم الذين كانوا شهوداً على خلقها هذه الكائنات (فاشهدهم خلقها و اجري طاعتهم عليها) هذه الطاعة التكوينية و إلا ليس الطاعة التشريعية , على كل الموجودات (و اجري طاعتهم عليها) كما في الزيارة الجامعة (و ذل كل شيء لكم) في الجانب التكويني , طاعتهم التكوينية المفروضة على كل الموجودات , و اجري طاعتهم عليها و فوض امورها إليهم , الباري هو الذي فوض الامور إليهم , فهم يحلون ما يشاءون و يحرمون ما يشاءون و لن يشاءوا إلا ان يشاء الله تبارك و تعالى , ثم يلتفت إلى ابن سنان , جواد الائمة عليه السلام يقول , يا محمد , هذه الديانة . هذه العقيدة . التي من تأخر عنها مرق , خرج من الدين , و من تقدمها محق , و الذي يتقدمها و يجعلها خلف ظهره يحق و المحق هو الهلاك , و من لزمها . لزم هذه الديانة . لحق , لحق بأهل الحق , لحق بأهل البيت , خذها إليك يا محمد , واضحة صريحة جلية بينة في عقيدة الحق و في مقامات اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين (اعضاءً و اشهاد , و

الانسان الكامل هو الاسم الأعظم و هو مرجع العباد
و الكائنات (و إياب الخلق إليكم و حسابهم عليكم) ج ٢٩

مُناةً و اذواد , و حَفْظَةً و رُوداً) و هذه اوصاف اهل البيت (فَبِهِم مَلَأَتْ سَمَاءُكَ و اَرْضُكَ حَتَّى ظَهَرَ الْآلُ
إِلَهُ إِلَّا أَنْتَ) و هذا الملاء ليس بِمَعْنَى الملاء المكاني و إِنَّمَا هذا الملاء بِمَعْنَى الملاء الوجودي في سائر اركان
الموجودات (و باسمائك التي مَلَأَتْ اِرْكَانَ كُلِّ شَيْءٍ) هذا الملاء ليس بِمَعْنَى الملاء المكاني , ليس بِمَعْنَى سَدِّ
الفراغ الذي يَحْتَاجُ إِلَى مكان , و حتى هذا الفراغ نَحْنُ نقول فراغ و إِلَّا هو مَمْلُوءٌ بالهواء , هذا الفراغ مَمْلُوءٌ
بالهواء , مَمْلُوءٌ بِشَيْءٍ , الملاء هنا لا بِمَعْنَى الملاء المادي و إِنَّمَا بِمَعْنَى الإحاطة , نوريَّتُهُمُ المحيطة و النافذة في
كل هذه الموجودات (الله نور السماوات و الارض) المراد من النورية هنا في الآية الشريفة ما هي (الله
نور السماوات و الارض) نوريةً الباري التي سَطَعَتْ في هذا الوجود , في اركان كل الموجودات , و نَحْنُ
نُسَلِّمُ على ائِمَّتِنَا في زيارَتِهِمُ (السلام عليكم يا نورَ الله) هُم نور الله الاشرق , و هُم نور الله الابين , و
هُم نور الله الاتم , و هُم نور الله الاسطع , هكذا نُسَلِّمُ عليهم في زيارَتِهِمُ الشريفة و هذه عقيدتنا الصريحة
البينة التي استلَّناها و اخذناها من احاديثهم و من كلماتهم المعصومية المقدسة , اَنَّهُم نور الله المشرق في
هذا الوجود , الذي لا يطفئ و لا يخفى , نور مُشْرِقٍ اَزَلِي اَبَدِي , نور الله سبحانه و تعالى , الذي اشرقَ
في هذا العالم و اشرقَ في هذا الوجود إِلَّا اَنَّ هذا النور له مَظَاهِرُ , له مراتب , حينما قلتُ (هذا النور نور
ازلي) لا بِمَعْنَى تعدُّد القدماء و إِنَّمَا مرادي من النور الازلي هو النور المشرق في علم الله لِمَرَاتِبِهِمُ الشريفة
صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , تقريباً هذا المضمون الذي بيَّنْتُهُ هو نفسه الذي اشارَ إليه إمام الأُمَّة
قُدِّسَتْ نفسه الزاكية ... انقطاع .

(الوجودات بواسطة الانسان) بواسطة الانسان الكامل (تَرْجِعُ إِلَى الْحَقِّ تَعَالَى بل مرجعها و معادها إلى
الانسان كما يقول في الزيارة الجامعة المظهرة لِنُبْدَةِ من مقامات الولاية , و اِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ , و حسابهم
عليكم) .

إلى هنا اتَّضَحَ لنا امران , الامر الاول اَنَّ الغاية من خَلْقَةِ الانسان الصِّلَةُ بِعَالَمِ الْعَيْبِ , هي هذه الغاية
الاکمَل , المراد هنا من اَنَّ الغاية من خَلْقَةِ الانسان الصِّلَةُ بِعَالَمِ الْعَيْبِ قطعاً لا على نَحْوِ الجبر و لا يُجْبَرُ
الانسان كي يَصِلَ إِلَى هذه المرتبة و إِنَّمَا في هذا العالم غايات كثيرة و كل انسان يَحْتَارُ له غاية من الغايات
لكن اكمل الغايات و افضل الغايات الغاية التي يريدُها الله لِعَبْدِهِ لَأَنَّ الله سبحانه و تعالى هو العالم المحيط
, خَلَقَ هذا المخلوق المحدود الناقص و هو عالم و هو اعلم و مُحِيطٌ بِمَنَافِعِهِ و بِمَضَارِّهِ و هناك غايات في
هذا العالم الدنيوي , كثرة الغايات في العالم الدنيوي لَأَنَّ العالم الدنيوي عالم الكثرة , لَأَنَّ العالم الدنيوي

الانسان الكامل هو الاسم الأعظم و هو مرجع العباد

و الكائنات (و إياب الخلق إليكم و حسابهم عليكم) ج ٢٩

عالم الطبيعة , لأنّ العالم الدنيوي عالم التراب لهذا تكثرت الغايات في هذا العالم , فالغايات كثيرة لكن اكمل الغايات , اشرف الغايات الصلّة بعالم العيب , هذا المعنى عرفناه أولاً .

و ثانياً كيف يصل الانسان إلى هذه الغاية ؟ كيف يصل الانسان إلى هذا الهدف و إلى هذه النتيجة التي يتوخّاها في سلوكه و في طريقه إلى الله ؟ يصل من طريق الباب الذي فتحه الله سبحانه و تعالى و كان برزخاً بين الله و بين العباد , مقام الحجاب الاعظم لمن ؟ مقام الحجاب الاعظم مقام اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , المراد من (مقام الحجاب الاعظم) أنّهم برزخ بين الخلق و بين الله سبحانه و تعالى , هم الباب المفتوح إلى الله و لذلك في الزيارة الجامعة (من اراد الله بدأ بكم) الذي يريد ان يصل إلى الله لا بد ان يأتي من طريق هذا الحجاب الاعظم , لا بد ان يأتي من طريق هذا السبيل الاعظم و لذلك وُصفوا في الزيارات الشريفة بالسبيل الاعظم , بالصراف الاقوم , هم السبيل الاعظم و هم الصراف الاقوم (و من اتاكم نجا) الذي يأتي إلى هذا الصراف الاقوم هو الذي ينجو , و الذي لا يأتي إلى هذا الصراف الاقوم هو الذي ستكون عاقبته الهلاك , عاقبته الانذار , عاقبته الحُسران , الحُسران في الدنيا و الحُسران في الآخرة , حينما اقول الحُسران في الدنيا لأنّ الحُسران الحقيقي في هذه الحياة ليس الحُسران للمعاني المادية , الحُسران الحقيقي في هذه الحياة الحُسران للمعاني الوجدانية الطاهرة التي تتحلّى في القلوب الصافية و التي لا يعدّ أهلها عندهم المعاني المادية لها من قيمة او من وزن في مقابل هذه النعم التي تسطع في قلوبهم او في وجدانهم او في ضمائرهم لذلك إمام الأمة يُعلّق على كلام الشيخ البهائي رحمه الله عليه في الصفحة الثامنة و الاربعين بعد الاربعمائة و ما بعدها , يذكر كلاماً للشيخ البهائي رحمه الله عليه ذكره في رسالة (العروة الوثقى) رسالة للشيخ البهائي أنّها في تفسير سورة الفاتحة المباركة , الإمام رضوان الله تعالى عليه ينقل مقاطع من كلام الشيخ البهائي رحمه الله عليه إذ يُعدّد الشيخ البهائي النعم الإلهية التي اسبغها الله سبحانه و تعالى على عباده , يُقسّمها إلى اقسام , لا اريد ان ادخل في التفاصيل , بشكل سريع أُشير إليها لأنّ الوقت يجري سريعاً , من النعم التي اشار إليها , قال هناك نعم دنيوية وهبيّة روحانية , هناك نعم الباري سبحانه و تعالى يُسبغها على عباده في العالم الدنيوي و هناك نعم يُسبغها على عباده في الآخرة , قسّم النعم إلى نوعين , نعم دنيوية و نعم اخروية , النعم الدنيوية ايضاً قسّمها إلى نوعين , هناك نعم وهبيّة و هناك نعم كسيبة , النعم الوهبيّة هي التي تكون عند الانسان من دون تحصيل , الباري يُعطيها للإنسان من دون تعب , نعم وهبيّة موهوبة له , هناك نعم كسيبة و هي التي يُحصّلها الانسان من طريق التكسّب و السعي و الجدّ و التحصيل , هذه النعم الوهبيّة و الكسيبة موجودة في العالم الدنيوي و تنقسم إلى المادي

الانسان الكامل هو الاسم الأعظم و هو مرجع العباد

و الكائنات (و إياب الخلق إليكم و حسابهم عليكم) ج ٢٩

منها و المعنوي منها لذلك هو يُعَدُّ هذه الانواع , يقول هناك نِعْمٌ وَهَبِيَّةٌ رَوْحَانِيَّةٌ فِي الْعَالَمِ الدُّنْيَوِيِّ كَنَفْحِ
 الرُّوحِ , الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى لَمَّا يَنْفَخُ الرُّوحَ فِي الْإِنْسَانِ , نَفْحُ الرُّوحِ فِي هَذَا الْإِنْسَانِ هَذِهِ نِعْمَةٌ وَهَبِيَّةٌ
 مِنْ اللَّهِ , اللَّهُ وَهَبَهُ الرُّوحَ , وَهَبَهُ الْحَيَاةَ وَ هَذِهِ النِّعْمَةُ نِعْمَةٌ مَعْنَوِيَّةٌ , نِعْمَةٌ رَوْحَانِيَّةٌ , وَهَبِيَّةٌ رَوْحَانِيَّةٌ كَنَفْحِ
 الرُّوحِ وَ إِفَاضَةِ الْعَقْلِ وَ الْفَهْمِ , وَ هُنَاكَ وَهَبِيَّةٌ جِسْمَانِيَّةٌ كَخَلْقِ الْأَعْضَاءِ وَ وَجُودِ الْقُوَى الْمَوْجُودَةِ فِي بَدَنِ
 الْإِنْسَانِ , هُنَاكَ نِعْمٌ دُنْيَوِيَّةٌ فِي الْعَالَمِ الدُّنْيَوِيِّ كَسَبِيَّةٌ رَوْحَانِيَّةٌ كَالْمَلَكَاتِ الْفَاضِلَةِ الَّتِي يُحْصِلُهَا الْإِنْسَانُ أَوْ
 كَتَهْدِيْبِ النَّفْسِ وَ تَخْلِيصِهَا مِنَ الْإِخْلَاقِ السَّيِّئَةِ , هُنَاكَ نِعْمٌ دُنْيَوِيَّةٌ كَسَبِيَّةٌ جِسْمَانِيَّةٌ كَهَذَا اللَّبَاسِ , كَالزَّيْنَةِ
 , كَسَائِرِ النِّعَمِ الْمَادِيَّةِ الَّتِي يَتَنَعَّمُ بِهَا الْإِنْسَانُ , هُنَاكَ نِعْمٌ آخِرَوِيَّةٌ , يَقُولُ , مِنْهَا رَوْحَانِيَّةٌ , مِنْ هَذِهِ النِّعَمِ
 نِعْمٌ وَهَبِيَّةٌ رَوْحَانِيَّةٌ , مِنْ هَذِهِ النِّعَمِ الْوَهَبِيَّةِ الرُّوحَانِيَّةِ كَمَغْفِرَةِ الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى لِذُنُوبِ عِبَادِهِ فِي يَوْمِ
 الْقِيَامَةِ , يَقُولُ وَ هُنَاكَ نِعْمٌ وَهَبِيَّةٌ مَادِيَّةٌ كَأَنْهَارِ اللَّبَنِ وَ الْعَسَلِ فِي جَنَّاتِ رَبِّ الْعَالَمِينَ , يَقُولُ وَ هُنَاكَ نِعْمٌ
 كَسَبِيَّةٌ رَوْحَانِيَّةٌ أَيْضاً فِي الْعَالَمِ الْآخِرَوِيِّ كَالْمَغْفِرَةِ وَ الرِّضْوَانِ إِذَا كَانَتْ مَسْبُوقَةً بِالتَّوْبَةِ فِي الْعَالَمِ الدُّنْيَوِيِّ , وَ
 هُنَاكَ كَذَلِكَ نِعْمٌ كَسَبِيَّةٌ جِسْمَانِيَّةٌ كَالذَّائِدِ الْجِسْمَانِيَّةِ الَّتِي يَتَنَعَّمُ بِهَا الْإِنْسَانُ فِي الْجَنَّةِ إِذَا كَانَتْ مَسْبُوقَةً
 بِالطَّاعَةِ فِي الْعَالَمِ الدُّنْيَوِيِّ , هَكَذَا يُقَسَّمُ أَنْوَاعُ النِّعَمِ , هَكَذَا يُقَسَّمُ أَنْوَاعُ آيَاتِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَ خَلْقِهِ ,
 إِمَامُ الْأُمَّةِ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ فِي الصَّفْحَةِ التَّاسِعَةِ وَ الْارْبَعِينَ بَعْدَ الْارْبَعِمِائَةِ يَقُولُ , مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ
 الْبَهَائِيُّ مِنْ هَذِهِ النِّعَمِ , هَذِهِ النِّعَمُ الَّتِي هِيَ مِنْ حِطِّ النَّاقِصِينَ مِنْ بَنِي الْإِنْسَانِ , كُلُّ هَذِهِ النِّعَمِ مِنْ
 حِطُّوْظِ النَّاقِصِينَ , أَمَّا النِّعَمُ الْحَقِيْقِيَّةُ الَّتِي يُشِيرُ إِلَيْهَا إِمَامُ الْأُمَّةِ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ , يَقُولُ , النِّعْمَةُ
 الْأَعْلَى , النِّعْمَةُ الْأَفْضَلُ , النِّعْمَةُ الْأَكْمَلُ تَتَجَلَّى فِي الْمَرَاتِبِ التَّالِيَةِ , أَوَّلًا نِعْمَةُ مَعْرِفَةِ الذَّاتِ , ذَاتِ اللَّهِ وَ
 التَّوْحِيدِ الذَّاتِي , هَذِهِ النِّعْمَةُ الْأَوَّلَى , النِّعْمَةُ الثَّانِيَّةُ نِعْمَةُ مَعْرِفَةِ الْأَسْمَاءِ وَ هَذِهِ النِّعْمَةُ تَتَشَعَّبُ عَلَى
 حَسَبِ الْكَثْرَةِ الْأَسْمَائِيَّةِ , وَ نِعْمَةُ مَعْرِفَةِ الْأَسْمَاءِ يَعْنِي نِعْمَةَ مَعْرِفَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ
 أَجْمَعِينَ كَمَا مَرَّ عَلَيْنَا هَذَا الْكَلَامُ فِيمَا سَلَفَ مِنَ الدَّرُوسِ الْمَاضِيَةِ , النِّعْمَةُ الثَّلَاثَةُ نِعْمَةُ مَعْرِفَةِ الْأَفْعَالِ وَ
 لِذَلِكَ يَصِلُ بِهِ الْحَدِيثُ إِلَى مَسْأَلَةِ التَّجَلِّيِ الَّذِي تَجَلَّى لِمُوسَى عَلَى نَبِيِّنَا وَ آلِهِ وَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ
 السَّلَامِ , الَّذِي تَجَلَّى لَهُ كَانِ التَّجَلِّيُّ الْأَفْعَالِيُّ وَ لِذَلِكَ هَذَا الْمَعْنَى وَرَدَ فِي بَعْضِ خُطَبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْإِشَارَةَ
 إِلَى أَنَّ الَّذِي كَلَّمَ مُوسَى مِنَ الشَّجَرَةِ هُوَ إِمَامُ زَمَانِنَا , نُوْرُ الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ هُوَ
 الَّذِي كَلَّمَ مُوسَى مِنَ الشَّجَرَةِ , ذَكَرْتُ هَذَا الْمَقْطَعُ فِي الْخُطْبَةِ فِي الدَّرُوسِ الْمَاضِيَةِ , لَا أُعِيدُهُ لِضَيْقِ الْوَقْتِ
 , فَالِنِّعَمُ الْحَقَّةُ وَ النِّعَمُ الْكُبْرَى وَ النِّعْمَةُ الْعَظْمَى هِيَ نِعْمَةُ الْمَعْرِفَةِ , نِعْمَةُ الْإِرْتِبَاطِ بِاللَّهِ وَ بِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ , أَوَّلُ
 هَذِهِ النِّعَمِ نِعْمَةُ مَعْرِفَةِ اللَّهِ , النِّعْمَةُ الثَّانِيَّةُ نِعْمَةُ مَعْرِفَةِ الْأَسْمَاءِ , نِعْمَةُ مَعْرِفَةِ الْأَفْعَالِ , الْمَعَانِي الَّتِي إِلَيْهَا

الانسان الكامل هو الاسم الأعظم و هو مرجع العباد
و الكائنات (و إياب الخلق إليكم و حسابهم عليكم) ج ٢٩

الإشارة في مراتب التوحيد , التوحيد الذاتي , التوحيد الصفاتي , التوحيد الافرعي , و قد مرّ الكلام عن مراتب التوحيد هذه في الدروس السابقة سواء في درس الآداب المعنوية او في دروسنا في العقائد الشيعية , مرّ الكلام و إن كان بِشكّل اجمالي إلاّ أنّه يوضّح جانباً من هذا المطلب , توحيد الذات و توحيد الصفات و توحيد الافعال , و من دون هذه المراتب الثلاثة من التوحيد لا يُعدُّ الانسان موحّداً و لا يكون الانسان مؤمناً و موحّداً لله سبحانه و تعالى من دون الاعتقاد بمعاني التوحيد بهذه المراتب التي اشترت إليها و ذكرتها بِشكّل اجمالي .

النعمة العظمى هنا , النعمة الكبرى هنا , في معرفة الله و في معرفة اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و معرفة الباري سبحانه و تعالى لا نصل إليها إلاّ من طريق اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام و من هنا كانوا هم الصلّة إلى عالم الغيب و كانوا هم الباب الذي يوصلنا إلى اقرب المراتب القريبة من الباري سبحانه و تعالى و هذا يقتضي أنّنا نرتبط بهم ارتباطاً أكيدا شديداً و ان نُطيل العكوف و الوقوف على اعتابهم و على ابوابهم الشريفة و ان نتمسك بهم شديد التمسك و ان نلتجىء إليهم حقيقة اللجوء , ان نلتجىء إليهم بتمام معنى اللجوء إلى ذواتهم المقدسة الشريفة لا بقلقة اللسان , لا بالكلام الادعائي فقط , لا بد ان نمكث في اوديتهم و في افئيتهم المقدسة و ان نُطيل التوسّل بهم و ان لا ننقطع عن ابوابهم و ان لا ننقطع عن ساحاتهم عليهم افضل الصلاة و السلام و ان لا يفارقنا ذكرهم كما في دعاء الغيبة الشريفة (و لا تُنسنا ذكره) لا تُنسنا ذكر الإمام صلوات الله و سلامه عليه , ان تبقى قلوبنا حيّة بذكرهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , فكُلّما بقيت هذه القلوب مُنشغلة بذكرهم و بالارتباط بهم حصّلت نصيبها من الحياة و إلاّ القلوب الخالية من ذكرهم هي القلوب الميتة , القلوب الميتة , القلوب إنّما تتنوّر بذكرهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و لذلك إلى هذا المعنى يُشير إمام الأئمة في الصفحة العشرين بعد الاربعمئة حين يتحدّث عن قلب الانسان السالك إلى الله سبحانه و تعالى , ماذا يقول ؟ يقول (و إذا صار القلب مروباً لربّ العالمين) لا اقرأ تمام الفقرات , يمكنك ان تراجع هذه الفقرات لضيق الوقت , الصفحة العشرون بعد الاربعمئة في السطر الثالث (و إذا صار القلب مروباً لربّ العالمين (مروباً أي مُطيعاً , أي عبداً كما في المناجاة الشريفة , انت الربُّ و انا المروب) و إذا صار القلب مروباً لربّ العالمين فيقتدي سائر جنوده) يعني سائر جنود القلب (له , و تصير المملكة) مملكة قلب الانسان (كلّها مروبّة له) مروبّة للباري (و في هذا الوقت) إذا بلغ الانسان إلى هذه المرتبة (و في هذا الوقت يتمكّن لسانه العيبي) لسان القلب العيبي (و هو ظلُّ القلب ان يُجيب ملائكة عالم القبر حين تقول له من

الانسان الكامل هو الاسم الأعظم و هو مرجع العباد

و الكائنات (و إياب الخلق إليكم و حسابهم عليكم) ج ٢٩

رُبُّكَ) ماذا يُجيب (بأنَّ الله جَلَّ جلالُه رَبِّي) يستمر في كلامه (و حيث أنّ هذا الشخص قد اطاع رسول الله , و اقتدى بأئمة الهدى , و عمِل بِكتاب الله فينطقُ لسانُه بِقوله , مُحَمَّد صلى الله عليه و آله نَبِيّ , و عليّ و اولادُه المعصومون ائمتي , و القرآن كتابي , و لكنه إذا لم يَصِر القلب إلهياً و ربوبياً و لم ينتقش فيه نقشُ لا إله إلاَّ الله و مُحَمَّد رسول الله و عليّ وليُّ الله على لوح القلب و لم يَصِر صورة باطنية للنفس و لم ينتسب إلى القرآن بالعمل به و التفكُّر و التدكُّر و التدبُّر فيه) إلى ان يقول (ففي سكرات الموت و شدائده و في حال الموت الذي هو الداهية العظمى تَنمحي جميع المعارف عن خاطره) ثباتُ العقيدة يأتي من هذا المعنى , يأتي من انتقاش العقيدة الحقة في قلب الانسان , لا بد ان ينتقش على قلب الانسان , ينتقش ماذا عليه ؟ لا إله إلاَّ الله , مُحَمَّد رسول الله , عليّ وليُّ الله , صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , لا بد ان تنتقش هذه المعاني في القلوب , إذا انتقشت هذه المعاني في القلوب استقرَّ الايمان في قلب الانسان و هذا الاستقرار إنما يأتي من المزاولة , من المداومة , من مداومة الذكر , من مداومة الارتباط , من عدم الغفلة , الاشارة هنا في كلام إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه من أنّ هذا الانسان لم يتمكن من النطق بالعقائد الحقة , لأيّ شيء ؟ لأنَّ العقيدة الحقة لم تنتقش في قلبه , فإذا لم تكن العقيدة الحقة قد انتقشت في قلبه و انطبعت , حينئذ سينساها و لذلك يُنقل في حوادث كثيرة من هذا القبيل , أُشير إلى واحدة منها عن رجل من الاثرياء من الذين انشغلوا بجمع الاموال , من الذين انشغلوا بجمع الدراهم و الدنانير , ليلُهُ و نهارُهُ يعدُّ بامواله , عشرون , ثلاثون , اربعون , مائة , الف , الفان و هكذا يعدُّ بهذه الارقام , في اللحظات الاخيرة من حياته حينما لَقنوه , اللحظات الاخيرة التي يُفارق فيها هذه الدنيا , يقولون له قُلْ لا إله إلاَّ الله , مُحَمَّد رسول الله , عليّ ولي الله صلوات الله عليهم و آلهم الاطيين الاطهرين , هو هكذا يقول , عشرون و عشرون اربعون , اربعون و خمسون تسعون , تسعون و عشرون مائة و عشرة و إلى ان مات يُردّد هذه الارقام و الحسابات , و الامثلة و الشواهد على مثل هذه الحقيقة كثيرة , لأنَّ هذا جعل قلبه منقوشاً بهذه المعاني , هناك مَنْ يجعل قلبه منقوشاً بهذه المعاني و هناك مَنْ يجعل قلبه منقوشاً بكلام السفاسيف و السخافات , و هناك مَنْ يجعل قلبه منقوشاً بكلام اعداء الله , بكلام المخالفين لأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , قطعاً عند الممات و عند اللحظة التي تُحسم فيها عاقبة الانسان و هذا المعنى الموجود في الروايات الشريفة أنّ يُستحبُّ للإنسان ان يدعو عُقيب صلواته بالعاقبة الحسنة و بالعاقبة المحمودة , العاقبة المحمودة و العاقبة الحسنة الممات على ولاية عليّ و آل عليّ صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و إنما يكون هذا الممات بعد انتقاش هذه العقائد في القلب , إذا انتقشت هذه

الانسان الكامل هو الاسم الأعظم و هو مرجع العباد

و الكائنات (و إياب الخلق إليكم و حسابهم عليكم) ج ٢٩

العقائد في القلب و ثبتت هذه المعاني في الروح و قرَّ لها العقل و اطمأنت بها النفس و اذعنَّت لها الجوارح و هسَّت لها الفؤاد , هذه المعاني حينئذ تملأ جوانح الانسان و تملأ جوانب الانسان عقيدةً و حقاً و صفاءً , حينئذ هذه المعاني تنتقش في قلبه , حينئذ هذه المعاني تكون الجوهرة المضيئة المشرقة في حياة الانسان و هذا المعنى لا يتجلى و لا يتجسّد في حياة الانسان من دون حقيقتين , الحقيقة الاولى ان نجعل غاية حياتنا و ان نجعل غاية اهدافنا و سعيها في التحصيل على هذه النعمة , هذا اولاً .

و ثانياً ان نعتقد انّ هذه النعمة هي اعظم نعمة و إلاّ إذا تصوّرنا انّ هناك نعمة افضل من هذه النعمة , هذا غمطٌ لحقّ اهل البيت , و هذا حجاب كبير بيننا و بينهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هذا الصحابي الذي يُخاطب الإمام الصادق عليه السلام , قال يابن رسول الله , الدنيا و حذافيرها , حذافير الانسان اطراف اظافره التي يُزيلها , يعني الاطراف التي ليست لها قيمة , الحذافير , الاطراف التي تُزال من اظافر الانسان في رؤوس اصابعه , الزيادات التي تُزال هي هذه الحذافير .

الدنيا بحذافيرها , الدنيا بتمام ما فيها من شيء له قيمة و بتمام حذافيرها , الاشياء الزائدة التي ليست لها قيمة , ولايتكم افضل عندي من الدنيا بحذافيرها , يقول للإمام هكذا , ولايتكم , محبتكم , ما منّ به الله عليّ من ولايتكم احبّ إليّ من الدنيا بحذافيرها , واقعاً هذا المعنى بالنسبة لنا معنى في غاية الكمال , ان تكون ولاية اهل البيت عليهم السلام احبّ إلينا من الدنيا بكل ما فيها , هذا عينُ الكمال , أمّا الإمام غضب لهذا الكلام و اعتبر هذا الكلام إساءة ادب , و نحن إذا اردنا ان نقيس واقعنا , حتى مقام الإساءة , مقام إساءة الادب ما بلغناه في حبّ اهل البيت , الإمام غضب , احمرّت عيناه , علائم الغضب بدت على وجهه , قال قسنتنا بغير قياس , اي قياس هذا ؟ تُفَاسِ بين ولايتنا و بين الدنيا , ما قيمة الدنيا ؟ و هل الدنيا إلاّ سدّ فورة و ستر عورة ؟ الدنيا ما فيها ؟ إلاّ ستر عورة , إلاّ هذا اللباس و البيت الذي تسكنه , تسرّ به عورتك , و سدّ فورة الجنس و الجوع و العطش , و هل الدنيا إلاّ سدّ فورة و ستر عورة ؟ قسنتنا بغير قياس , اي قياس هذا ؟ ما قيمة الدنيا و ما فيها في القياس إلى ولاية اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , واقعاً إذا لم ننظر إلى هذه النعمة بهذه العظمة , حينئذ لا نتمكّن من شكرها , و إذا لم نتمكّن من شكرها , النعمة تُسلب من الانسان , إذا لم تُسلب لا تزداد , النعمة تزداد مع الشكر , الانسان إذا لم يعرف قدر النعمة كيف يتمكّن من شكرها , لا بد في البداية ان يعتقد عظمة هذه النعمة , إذا اعتقد عظمة هذه النعمة , حينئذ يعتقد شكرها , حينئذ يشكر هذه النعمة , حينئذ يحمّد اصحاب هذه النعمة و هم اولياء النعم , النعم إليهم تعود و حتى هذه النعمة , هذا من جمالمهم و من

الانسان الكامل هو الاسم الأعظم و هو مرجع العباد

و الكائنات (و إياب الخلق إليكم و حسابهم عليكم) ج ٢٩

فَضْلُهُمْ , هَذَا لَا مِنْ فَضْلِنَا , هَذَا مِنْ فَضْلِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمْ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ , عَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ فِي عِدَادِ عِبِيدِهِمْ وَ أَشْيَاعِهِمْ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ , هَذَا مِنْ فَضْلِهِمْ عَلَيْنَا وَ مِنْ مِثْلِهِمْ السَّابِغَةُ عَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ فِي عِدَادِ أَشْيَاعِهِمْ وَ إِلَّا هَذِهِ الْمَلْيَارَاتُ مِنْ أَبْنَاءِ الْبَشَرِ , وَ مِنْ يَوْمِ خُلِقَ الْإِنْسَانُ وَ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ مَلْيَارَاتُ وَ مَلْيَارَاتُ مِنْ بَنِي الْبَشَرِ تَذْهَبُ وَ تُجِيءُ كَالْحَيَوَانَاتِ وَ كَالْبَهَائِمِ لَا تُمَيِّزُ بَيْنَ حَقِّهَا وَ بَاطِلِهَا , هَذِهِ النِّعْمَةُ , وَ إِلَّا مَا الْمَائِزُ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ هَؤُلَاءِ ؟ هَذِهِ فَضِيلَةُ مَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمْ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ , هَذِهِ النِّعْمَةُ وَ هَذِهِ الْفَضِيلَةُ مِنْ جَمَاهِمِ (وَ كُلٌّ إِلَى ذَاكَ الْجَمَالِ يُشِيرُ) كُلُّ هَذِهِ الْمَعَانِي الْحَسَنَةُ الْمَوْجُودَةُ عِنْدَنَا أَوْ الْمَوْجُودَةُ فِي هَذِهِ الْمَوْجُودَاتِ

يا علي

عبارتُنا شَتَّى وَ حُسْنُكَ وَاحِدٌ وَ كُلٌّ إِلَى ذَاكَ الْجَمَالِ يُشِيرُ

هذه المعاني الحسنة و هذه المعاني الجميلة كلها تُشير إلى حقيقة جمال أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين .

أولاً لا بد أن نستشعر عظمة هذه النعمة و لذلك الائمة عليهم السلام يقولون أنّ مَنْ وَجَدَ حُبَّنَا فِي قَلْبِهِ , مَنْ وَجَدَ وَلايَتَنَا فِي قَلْبِهِ ثُمَّ اعْتَقَدَ أَنَّ هُنَاكَ نِعْمَةً فِي هَذِهِ الدُّنْيَا , فِي هَذَا الْعَالَمِ , أَفْضَلَ مِنْ هَذِهِ النِّعْمَةِ فَقَدْ غَمَطَ حَقَّنَا , وَ غَمَطَ الْحَقُّ هُوَ الظُّلْمُ لِأَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ , لَا بَدَّ أَنْ نَسْتَشْعِرَ عِظَمَةَ هَذِهِ النِّعْمَةِ , وَ عِظَمَةَ هَذِهِ النِّعْمَةِ إِذَا اسْتَشْعَرْنَاهَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهَا أُمُورٌ , مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ الَّتِي تَتَرْتَّبُ عَلَى عِظَمَةِ هَذِهِ النِّعْمَةِ , أَوَّلُ الْوَفَاءِ لِهَذِهِ النِّعْمَةِ بِشُكْرِ هَذِهِ النِّعْمَةِ , بِشُكْرِ اللَّهِ وَ بِشُكْرِ أَهْلِ الْبَيْتِ , بِشُكْرِ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , هَذَا الشُّكْرُ لَا بَدَّ أَنْ يَتَوَجَّهَ مِنَّا لِإِمَامِ زَمَانِنَا عَلَيْهِ السَّلَامِ وَ إِلَّا آدَابَ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تُلْزِمُنَا أَنْ نَشْكُرَ أَهْلَ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ عِنْدَ كُلِّ نِعْمَةٍ , حَتَّى عَلَى مَائِدَةِ الطَّعَامِ , رَوَايَاتٌ كَثِيرَةٌ , رَاجِعُ كِتَابِ (الْكَافِي) الشَّرِيفِ , رَاجِعُ كُتُبِ الْإِدْعِيَّةِ , رَاجِعُ كِتَابِ (الْوَسَائِلِ) غَيْرِ الْوَسَائِلِ مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ الشَّرِيفَةِ , مِنْ الْإِدْعِيَّةِ الْمُسْتَحَبَّةِ إِذَا أَمَّ الْإِنْسَانَ طَعَامَهُ مَاذَا يَقُولُ ؟ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ , اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا مِنْكَ وَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ , النِّعْمَةُ الْمَادِيَّةُ مِنْ آدَابِ شُكْرِهَا أَنْ نَشْكُرَهُمْ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فَكَيْفَ بِالنِّعْمِ الْمَعْنَوِيَّةِ ؟ فَكَيْفَ بِنِعْمَةِ وَلايَتِهِمْ ؟ هَذِهِ النِّعْمُ الْمَحْدُودَةُ , نِعْمَةُ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ الَّتِي لَا تُعَدُّ بِشَيْءٍ

الانسان الكامل هو الاسم الأعظم و هو مرجع العباد

و الكائنات (و إياب الخلق إليكم و حسابهم عليكم) ج ٢٩

إذا ما قيسَت بِنِعْمَةٍ وَلايَتَهُمْ , من آداب و من حقوق هذه النِعَم , نِعَم الطعام و الشراب ان نَشْكُرُ إمام زماننا عليه السلام و إلا نَحْنُ كيف نُخاطِبُهُ في الزيارة الجامعة الكبيرة حينما نَزورُهُ , نَزور الإمام الحُجَّة , نَزور اهل البيت (السلامُ عليكم يا اولياء النِعَم) وليُّ النعمة ما هو ؟ وليُّ النعمة هو الذي يكون سبباً في إيجاد هذه النعمة و في ايصال هذه النعمة و في إعطائنا القدرة على التصرُّف بِهذه النعمة , ثم ماذا ؟ و في إعطائنا القدرة على الاستفادة من منافع هذه النعمة , وليُّ النعمة هو هذا , وليُّ النعمة الذي يكون سبباً لإيجاد هذه النعمة , الذي يكون سبباً لإيصالها , النعمة وُجِدَتْ لكن لا تَصِلُ إلينا , ايضاً إذا وصلَتْ , هذا فَضْلٌ آخر , يكون سبباً لإيجادها اولاً , سبباً لإيصالها ثانياً , سبباً لإعطائنا القدرة على التصرُّق , سبباً لإباحتها لنا و سبباً لإعطائنا القدرة على التلذُّذ و التنعُّم بِمنافعها و الاستفادة منها , و اول شيء يترتَّبُ على هذا , الوفاء لهذه النعمة , ان نَعْبِي لهذه النعمة و اول معاني الوفاء شُكر هذه النعمة , شُكرهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين .

و الامر الثاني ان نكون حُرَّاساً اوفياء لهذه النعمة , ان نكون على أهبة الاستعداد للتضحية بالغالي و النفيس في سبيل حِمى ذِمار هذه النعمة , في سبيل حِمى عقيدة اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و إذا لم نَمَلِك الروح و الحِماس بِهذا المعنى و بِهذه القوة هذه خيانة لهذه النعمة , هذا ادِّعاء و كذب , حينئذ نَحْنُ لا نستشعر اهميَّتها , أليس الانسان تأخذُة العَيْرَةَ فيما لو دُنِّسَ عِرْضُهُ , فيما لو اعتُدِيَ على عِرْضِهِ ؟ ألا تأخذ الانسان العَيْرَةَ ؟ و ما قيمة عرض الانسان , ما قيمة مال الانسان , ما قيمة بيت الانسان , ما قيمة نفس الانسان , ما قيمة اولاد الانسان إذا ما قيسَ الامر بِعقيدة اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين ؟ إذا تعاملنا مع نعمة اهل البيت بِهذا المعنى و بِهذه الذهنيَّة و بِهذا التفكير , حينئذ تُفْتَح امامنا ابواب التوفيق , و هذا لا يعني انّ الانسان يتعاملُ مع هذه النعمة و ينتهي الكلام هنا , التعامل مع هذه النعمة بِهذا البُعد الموجز الذي يَبَيِّنُهُ و الذي هو بِحاجة إلى تفصيل أكثر , لا بد من طول العكوف على اعتناهم كما قلتُ قبل قليل , لا بد من مُداوِمة الطَوافِ حول دَوائِهِمْ , حول قبورهم , حول آثارهم الشريفة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , الطواف بالقلوب , ليس الطواف بالاجساد , نعم , الذي يتمكَّنُ من الجَمع بين طواف القلوب و الاجساد فهذه النعمة الائم و هذه الفضيلة الاكمل لكن الطَواف الحقيقي و التوسُّل الحقيقي الطَواف بالقلب , الطواف بالوجدان , الطواف بالعقل , الطواف بالروح حول اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , الطواف حول اعتناهم , التوسُّل و الوقوف بأبوابهم الشريفة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هذا هو الذي يُوَكِّد انتقاش معاني العقيدة الحقة في

الانسان الكامل هو الاسم الأعظم و هو مرجع العباد
و الكائنات (و إياب الخلق إليكم و حسابهم عليكم) ج ٢٩
قلوبنا و ربّما من اجلى مصاديق هذا المعنى مداومة زيارتهم الشريفة , تَتِمَّة الحديث تأتينا إن شاء الله في
الاسبوع القادم , و افضل ما اختتم به كلامي الدعاء الشريف الذي يُحِبُّهُ إمام زماننا عليه السلام

اللهم كُنْ لَوْلِيَّكَ الْحُجَّةَ بن الحسن صلواتك عليه و على آباءه , في هذه الساعة و في كل ساعة , ولياً و
حافظاً , و قائداً و ناصراً , و دليلاً و عِيناً , حتى تُسَكِّنَهُ اَرْضَكَ طوعاً , و تُمَتِّعَهُ فيها طويلاً

بِرَحْمَتِكَ يا ارحم الراحمين

بِمُحَمَّدٍ و آلِ مُحَمَّدٍ

اسألكم الدعاء جميعاً و آخر دعوانا ان الحمد لله ربّ العالمين

و صلّى الله على سيّدنا و نبيّنا مُحَمَّدٍ و آله الاطيبين الاطهرين

ملاحظة :

- (1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فيُرجى مراعاة ذلك

(و نسألكم الدعاء لتعجيل الفرج)